

أقاصيص مهولة

د. م. عدنان وحوود

في يوم من الأيام اصطحب صديق صديقه مُحدثاً إياه عن مآثر وعظمة ومكانة والده ، الذي توفاه الله ، وفارق الحياة الدنيا منذ سنوات طوال .

الصديق يقص على صديقه ، ما هو معقول وما هو غير معقول ، ما يمكن تصديقه ، وما لا يمكن تصديقه ، ما يثير العجب ، وما يثير عجباً أكبر . كان الصديق محنكاً ، ومُحكماً قصصه ، مما لا يدع لصديقه أي فرصة ، أو مجال للرد ، أو لمجرد التعليق على ما يستمع من قصصه ، إلى أن قطع طريقهما مقبرة .. القبور فيها كثيفة ، شواهدا تَصَعُدُ من الأرض إلى السماء مشيرة إلى من يرقد فيها ، فأوحى منظرها للصديق ما أوحى .. هنا أخذ الصديق يشير إلى قبر أبيه ، الذي يأخذ مكاناً خلفياً من القبور بالنسبة لمكان موقفهما ، ويحجب النظر إليه تراحم شواهد القبور ، ويقول في منتهى الثقة ، والحنكة ، والإحكام : انظر ، انظر لقد كان كل من يرقد في هذه القبور يعملون خدماً لوالدي في حياته .. هنا أصبحت الفرصة مواتية لأن يضع صديقه حداً لهذه القصص ويقول للصديق : وأيم الله ، لا أحد من هؤلاء ، يستطيع أن يكذب مقولتك .

هذه الطرفة قصها عليّ صديق مسلياً ومسامراً في جلسة ، جمعت بيننا نحن الطلبة في أمسية قبل ثلاثين عاماً .

هذه الطرفة أخذت مكانها في ذاكرتي ، أرويتها لأحبائي ومعارفي كلما وجدت في قصها تسلية لجليسي ، وأنسة للصحبة ، وترويحاً للنفوس .

هذه الطرفة أخذت مكانها في ذاكرتي ، فأسقط معانيها ، على ما يرويه لي محدثي ، أو ما تطلعني عليه وسائل الإعلام بكل أنواعها ، المقروءة ، والمسموعة ، والمرئية ، فأستطيع أن أحدد معالم ، ما يمكن أن يصدق ، وما لا يمكن أن يصدق ، وما يمكن أن يحصل ، وما لا يمكن أن يحصل .

هذه الطرفة تقذف ذاكرتي معانيها إلى الحاضر ، كلما سمعت خبر دولة كبرى تحتل بلاداً ، لتنشر العدل والديمقراطية وحقوق الإنسان ، أو اطلعت على خبر وسائل الإعلام معلنة نتائج انتخابات لدى شعب مقهور ومظلوم وقد انتخب قاهره وظالمه بنسبة ٩٠ بالمائة .

ها هي العولمة أخذت تبسط ظلالها المختلفة على هذا العالم شيئاً فشيئاً . ومن العسير اليوم إدراك وحصر كل آثار هذا الانبساط للعولمة .. فوسائل التهويل كانت قديماً محدودة التأثير بطبيعة الانتشار .. ولكن اشتعال الثورة المعلوماتية بفضائها أعطت دفعاً هائلاً لتعميم الفائدة ولتهويل الأقيصيص بآن واحد .



زوروا صفحة القرآن الكريم

الإلكترونية على

www.iid-alraid.de
www.iid-alraid.com
www.iid-Quran.com